

تفريغ الدرس الاولى

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 18 صفر 1441هـ (17-10-2019م)

بمسجد الإمام مسلم - مصر - الاسكندرية - العصافرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران - حفظه الله

البرنامج العلمى التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية - وخارجها

ملاحظة مهمة جدا: التفريغ تم من قبل الطالبات وخاصة الطالبة المدرجة تحت رقم قيد (070) و (031): ويفضل الإستماع إلي الصوتية نفسها أفضل.. لأن هناك القليل جدا من الأخطاء الاملائية أو اللغوية غير مقصوده. فالاستماع للصوتية أمر ضرورى حتى يكمل الفهم بشكل جيد.

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه

أما بعد:

فنحن قد انتهينا بفضل الله -عز وجل- من كتاب التوحيد وإخوة كثيرون واطبوا معنا واختبروا، لكن في تقصير في الاختبارات؛ فكل طالب لابد أن يكون قد أختبر في الكتاب كله فضلاً على أننا سنعقد اختبارين؛ اختبار يشمل منتصف الكتاب، النصف الأول من الكتاب ثم اختبار يشمل النصف الثاني من الكتاب، ويجاز الطالب الذي يجتاز الاختبارات ويأخذ شهادة بالمشاركة ويجوز الاختبارات بإذن الله - تبارك وتعالى-.

واليوم إن شاء الله سنبدأ مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، ونحاول أن نأخذ على الأقل مسألتين في كل مرة، وكذلك ستستمر الاختبارات، فثبت أن الطلاب العلم المتميزين ثبت أن مسألة الاختبارات تثبت العلم عندهم وتجعلهم يذكرون ويستذكرون ويراجعون، فهذه مهمة جداً أن كل طالب لابد أن يُختبر، لكن الذي حضر معنا ويأتي لنشهد له سنشهد له أنه حضر -فقط حضر-، لكن الذي يجاز هو الشخص الذي حضر واختبر وبأن مستواه فهذا هو.

سنبدأ اليوم إن شاء الله مسائل الجاهلية وسيكون الاختبارات أسبوعياً كما هو المعتاد.

هذا مسائل الجاهلية من المؤلفات التي كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، والشيخ محمد بن عبد الوهاب إمامٌ مجدّدٌ معلومٌ قدره ومعلومٌ دوره ونسأل الله -عز وجل- أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، ومسائل الجاهلية التي كتبها كثيرٌ من العلماء يتعجب منها فهي مختصرة جدًّا؛ يعني كأنها عناصر أو سماها الشيخ محب الدين الخطيب رؤوس أقلام؛ يعني كأنها عناوين، وما في شرح إلا شرح يسير جدًّا، والذي يقرأها جيّدًا يجد كما ذكرت لكم من قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثمرة من ثمرات شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وهذا المؤلّف هو مسائل الجاهلية ثمرة من ثمرات كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، الذي يقرأ كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم يجد أنه تلخيصه وعناصره هي مسائل الجاهلية التي ساقها الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

ولذا إذا أردت شرحًا جيّدًا لمسائل الجاهلية فارجع إلى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم رغم وجود شروح؛ يعني في شروح للشيخ الفوزان مقتضبة في شروح لشيخ صالح آل الشيخ في شروح للألوسي بتقدمة محب الدين الخطيب والألوسي يعني لحق على الشيخ محمد بن عبد الوهاب قريب من، ولكن إن أردت التأصيل فرجع إلى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم حقيقةً يعني.

هي الأمور التي كتبها هذه المسائل أمورٌ قال هو: ((خَالَفَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ الْكِتَابِيِّينَ وَالْأُمِّيِّينَ)).

خالفهم فيها أو نقضها عليهم ليس فقط خالفهم فيها؛ لأن ربما تكون هي مسائل صحيحة والمجتهد أتى بخلاف لهذا الاجتهاد وربما المخالفة ربما تشي بأنهم على شيء من الحق لكن الحقيقة أنه نقضها وهدمها ويبيّن أنها ملازمة للكفر فقد نقض فيها ((مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ الْكِتَابِيِّينَ وَالْأُمِّيِّينَ مِمَّا لَا غِنَى لِلْمُسْلِمِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا))؛ يعني لا بد للمسلم أن يتعرف على مسائل الجاهلية هذه ويتعرف على ضدها في ديننا الكريم لأنه وبضدها تتميز الأشياء وهذا معروف.

قال: ((فَأَهْمُ مَا فِيهَا وَأَشَدُّهَا خَطَرًا عَدَمُ إِيمَانِ الْقَلْبِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-))؛ وهذا يسمى التصديق وقلنا إن الدين كله، كل الدين كل القرآن والسنة هو إما خير وإما أمر والواجب الأعظم هو تصديق الكل؛ يعني تصديق الأخبار والأوامر تصديق كل ما جاء عن الله -عز وجل- وكل ما ثبت عن محمد -صلى الله عليه وسلم- لا بد من التصديق وتكذيب شيء ثابت ومع العلم بثبوت هذا كفر، تكذيب شيء ثابت عن الله -عز وجل- أو عن رسوله -صلى الله عليه وسلم- كفر أكبر ناقل

عن الملة بشرط العلم بثبوتها؛ فلو أن إنساناً تأكد أن هذا الحديث قاله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم أنكره يكون كافراً، أما إذا شكَّك في ثبوته للنبي -صلى الله عليه وسلم- فهذا يساق عليه قواعد الحديث، إنما لابد من تصديق القلب والإيمان يبدأ بتصديق القلب، والإيمان لا يكفي فيه تصديق القلب فقط بل تصديق مع إقرار وانقياد؛ لأن قلوب اليهود فضلاً عن قلب إبليس مصدقة، فإبليس مصدق واليهود يصدقون بقلوبهم ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم لكن هل أقروا؟ هل أذعنوا؟ هل خضعوا؟ لا، إذاً لا يكفي أن يُعَرَّفَ الإيمان بالتصديق فقط بل لابد من تصديق مع إقرار وإذعان.

قال: ((عَدَمُ إِيْمَانِ الْقَلْبِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- فَإِنْ إِنْضَافَ إِلَى ذَلِكَ))؛ يعني إلى عدم التصديق، لو شلنا عدم التصديق بتعودنا إيش؟ تكذيب ما هو عدم التصديق يساوي التكذيب، ((فَإِنْ إِنْضَافَ إِلَى ذَلِكَ إِسْتِحْسَانُ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ تَمَّتِ الْحَسَارَةُ))؛ يعني لو واحد قال: أنا لا أصدق القرآن وأستحسن ما كان عليه الجاهلية من عبادة الأصنام والاستغاثة بغير الله هذه تكون الطامة الكبرى قال -تعالى-: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ}،

■ الباطل: هو كل ما يخالف ما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من لدن ربه -عز وجل-.

{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} ¹، اعكسها وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَكَفَرُوا بِالْبَاطِلِ أُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلِحُونَ، صح ولا لا هذا مفهوم المخالفة، فالذي يؤمن بالباطل ويكفر بالله خاسر، إذاً الذي يؤمن بالله ويكفر بالباطل مفلح.

قال في مسائل الجاهلية:

❖ المسألة الأولى:

((أَنَّهُمْ يَتَعَبَّدُونَ بِإِشْرَاكِ الصَّالِحِينَ فِي دَعَاءِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ))؛ إشراك الصالحين في الدعاء قال والعبادة مع أن الدعاء هو العبادة لكن إن أتيا معاً صار الدعاء هو الدعاء والعبادة تشمل الدعاء وغيره؛ يعني تشمل الدعاء والصلاة والحج والصيام...

((يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ))؛ يريدون شفاعته ما يعبد من دون الله ليشفع لهم عند الله، هؤلاء الكفار الأول الذين أتاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهم يعبدون اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى وغير ذلك يعبدونهم ويدعونهم ويريدون شفاعتهم عند الله في الدنيا والآخرة، ولكنهم إذا أصابهم الضر في

¹ العنكبوت الآية: 52

البحر لا يدعون إلا الله وحده، أما مشركوا زماننا وغلاة الصوفية فأَتهم يدعون البدوي والحسين والدسوقي وأبا العباس وعبد السلام وغير ذلك، يدعوهم في البر وفي البحر ويرجون شفاعتهم في الدنيا والآخرة، وهذا حادث واليوم كان المتحدث باسم الاحتفالات البدوية التي ستقام انمارح أقيمت؟ آه نعم وهي مقامة الآن، قال هم أتوا يذكرون الله ويصلون على النبي -صلى الله عليه وسلم- في تلك الرحاب العظيمة يرجون شفاعته هذا الولي العظيم، يرجون شفاعته هذا الولي العظيم الذي هو البدوي، فهذا شرك لا محالة؛ لأن هذا الذي قال عن ((يَتَعَبَّدُونَ بِإِشْرَاكِ الصَّالِحِينَ)) مع إن البدوي ليس من الصالحين ((في دعاء الله وعبادته يُريدونَ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ))، كما قال -تعالى-: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ} ²، والمقصود بالضرر والنفع تسبب الضرر والنفع، خلق الضرر والنفع، وإلا الكفار يضرونك أو لا، نعم يضرك ولكن لا يضرك إلا بإذن الله الضرر هنا لا يقصد به السبب الذي يؤدي إلى الضرر وإنما يقصد به خلق الضرر وهذا لا يملكه إلا الله، وخلق النفع لا يملكه إلا الله، لكن لا أبوك ولا أمك ولا أي أحد ينفعك ولا يضرك حقيقة، هم يسببهم الله -عز وجل- لنفعك فقط إنما هو -سبحانه- خالق النفع وخالق الضرر -سبحانه- وليس من صفاته الضرر وليس من أسمائه الضار وليس من صفاته النفع وليس من أسمائه النافع وإنما هو خالق النفع والضرر -سبحانه عز وجل- خالق النفع والضرر ومسببه ومجري عوامله وظروفه وأحواله -سبحانه تبارك وتعالى- {وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} ³؛ وهذا قول كذب لأن الله لم يقل فلان وفلان شفعاء عندي ما قالها أبداً وما ذكر في القرآن أن أي أحدٍ شفيع عنده بل ذكر الملائكة أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى، وأنه لا أحد يشفع إلا بإذنه وتَوَجَّ كل هذا ربنا -عز وجل- بقوله: {قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} ⁴ -سبحانه تبارك وتعالى-.

قال: ((وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-))؛ هذه أعظم مسألة نقضها عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبَيَّن بطلانها فأَتى بالإخلاص وأخبر أنه دين الله الذي أرسل جميع الرسل به أن كل الرسل أتوا بالإخلاص لأنهم قالوا اعبدوا الله مالكم من إله غيره، وأنه لا يقبل من الأعمال إلا الخالص قال الله: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} ⁵ وأخبر أن من فعل ما يستحسنونه فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار؛ لأن الله قال: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ

² يونس الآية: 18

³ يونس الآية: 18

⁴ الزمر الآية: 44

⁵ الزمر الآية: 3

النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ} - يعني المشركين - {مِنْ أَنْصَارٍ}⁶، فهذه المسألة الأولى التي تفرق الناس لأجلها بين مسلم وكافر.

- فالمسلم هو من أخلص العبادة لله.
- والكافر المشرك هو من يشرك مع الله - عز وجل - غيره في العبادة والدعاء بقصد شفاعته.
- وعندها وقعت العداوة وارتفعت السيوف ودارت المعارك، وأقيم سوق الجهاد لإعلاء كلمة الله، يعني الإخلاص للعبادات كلها لله - سبحانه عز وجل -، قال - تعالى -: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ} - الإخلاص كله، التبعيد كله - {لِلَّهِ}⁷، طيب فدي أول مسألة، تسمى أول مسألة من مسائل إيش؟ الجاهلية.
- والجاهلية مأخوذة من كلمة الجاهلي، نسبة إلى الجاهل والجاهل هنا الجاهل بوجوب الإخلاص لله وهو مشرك، وكلمة الجاهل مشتقة من الجهل طبعاً.
- الجهل خلاف إيش؟ للعلم، خلافه بحيث أنه ضده ولا نقيضه؟ الفرق بين الضدين والنقيضين نسيتم أنتم؟

- الضدين لا يجتمعان معاً ولكن يرتفعان معاً صح.
- وأما النقيضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان لا بد من وجود أحدهما.
- طيب الإنسان إما إيش وإما إيش؟ هل في إنسان عالم جاهل؟ هل في إنسان لا عالم ولا جاهل؟ لا، يياً عنا الجهل نقيضان لا ضدان، نقيضان يياً الجهل خلاف العلم وضده ولا وإيش؟ ونقيضه.
- وَجَهْلٌ جَهْلًا أَوْ جَهْلٌ جَهَالًا، الجهل في هناك:

- جهل بسيط، هناك جهل بسيط جدًّا، والجهل البسيط: هو أن النفس ليس فيها علم.
- وهناك جهل مركب: وهو العلم بخلاف الحق.

⁶ المائدة الآية: 72

⁷ الأنفال الآية: 39

يأ الجاهل لا يعرف شيء دا جهل بسيط، هناك جاهل تقولو: من الله؟ من هو الله؟ يقول لك: الحسين، من هو الله؟ يقول: البدوي، هذا جهل مركب؛ لأن هو يعني الذي تعلمه نقيض الحق، فرق بين تقول: من خلق السموات والأرض؟ يقول: لا أعلم، هذا جهل بسيط.

أو تقول له من خلق السموات والأرض؟ يقول: الصدفة هذا جهل إيش؟ مركب، هذا جهل مركب مفيش كلام.

وهذا الجهل المركب هو الذي يأخذ الجهد الكبير لإزالته، بينما الجهل البسيط ستفرغ فيه أنت الحق سيتعلمه على طول، لما الجهل المركب لا بد تقنعوا الأول ببطلان ما هو عليه فتمحو الباطل ثم تحقق الحق، تمحو الباطل؛ فالجاهل المركب يحتاج إلى جهد شديد جدًا، ومن هنا النبي -صلى الله عليه وسلم- جاهد في الله حق جهاده ومكث 13 عامًا يجاهد، على هذه النقطة على إزالة الجهل البسيط أم الجهل المركب؟ الجهل المركب؛ لأن هم يعلمون أن يجوز دعاء مع الله غيره، وأن الاستغاثة والاستشفاع باللات والعزى ومناة والهبل وغيره أن هذا حق؛ فهذا جهل مركب الذي كان عندهم، فحين نقول أن الجهل الذي عند قوم نوح وعند مشركي مكة، نقول نوع الكفر: كفر جهل وتكذيب، إنتوا فكريين، فكريين أنواع الكفر؟ فكريين أنواع الكفر يا اخوان؟ في:

1. كفر جهل وتكذيب لي هو كفر قوم نوح وقوم النبي -صلى الله عليه وسلم- كفار مكة يعني.
2. وكفر جحود وكتمان دا زي كفر فرعون.
3. وكفر عناد واستكبار مثل كفر إبليس واليهود.
4. وكفر نفاق

فالكفر الذي كان عند كفار مكة هو كفر جهل وتكذيب، هنا الجهل جهل إيش؟ مركب، ولذا لا يقال عن الجهل البسيط جهل وتكذيب، يقال جهل فقط، لكن جهل المركب والذي يؤدي إلى تكذيب الحق؛ لأنه يعلم خلافه، فشخص علموه في كليات العلوم وغيرها إن الكون نشأ صدفة، وأنو حدث انفجارات وتفاعلات فتكون منها هذا العالم، هذا شخص جاهل جهل بسيط ولا مركب؟ مركب، فأنت لكي تعلمه أن الله -عز وجل- هو الذي خلق هذا الكون من العدم لا بد له أن تزيل الفكر الباطل عنده من أن الطبيعة شكلت نفسها وإنفجارات وصدفة ومن الكلام هذا، لا بد الأول تمحو هذا، فهذا الجهل المركب خطر جدًا وشديد جدًا، طيب.

لذا قال النووي -رحمه الله- ((المراد بالجاهلية ما كانت في الفترة قبل الإسلام))؛

وهذا التعريف للإمام النووي -رحمه الله- ظل خير ولكن تعريف غير مكتمل، فهو يقول ما كان الفترة قبل الإسلام؛ يعني معناه أن كل ما كان قبل الإسلام يعتبر إيش؟ وهذا غير صحيح -رحمه الله- فالجاهلية حتى بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها أشياء من الجاهلية وإلى الآن؛ لأن الآن في تبرج الجاهلية وفي ظن الجاهلية وفي حمية الجاهلية وحكم الجاهلية، فالقول بأن الجاهلية ما كان قبل الإسلام؛ معناه أن بعد الإسلام لا توجد الجاهلية لا هذا غير صحيح، فهناك جاهلية حتى بعد البعثة، طيب.

■ الجاهلية تعريفها الصحيح: الحالة التي تكون عليها أمة ما قبل أن يأتيها هدى الله.

فهي إذا إستجابت لهدى الله -عز وجل- تركت الجاهلية، حالة مع إن هذه الحالة تكون فيها أشياء طيبة يعني كان فيها كرم وشجاعة ونجدة ومروءة واطعام طعام وعمارة البيت وسدائته، فهذه كلها أشياء طيبة لكن إنتبه كل ما في الجاهلية من أشياء طيبة هي أصولها الإسلام الأول، فما في شيء طيب إلا ويثبت لك بعد التمهيد أن الله أمر به، فالعرب الذين عارضوا النبي -صلى الله عليه وسلم- كان عندهم أخلاق طيبة هذه الأخلاق الطيبة موروث ديني سابق، وتجد أن الرسول يقيه -صلى الله عليه وسلم- كل ما هو شيء طيب الشجاعة الكرم المروءة النجدة نصرة المظلوم إطعام الطعام إفشاء السلام كل هذا يقيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن في الحقيقة هو ملة إبراهيم -عليه السلام- أو ملة حتى ما قبل إبراهيم -عليه السلام- ولكنه هذه تعاليم الله -جل وعلا-.

إذا الجاهلية هي الحالة التي تكون قبل بعثة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فإذا بعث الرسول وانتشر الهدى تم التخلص من الجاهلية وإن بقي شيء فهو من آثارها.

لذا الصحيح كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((لا جاهلية بعد مبعث محمد -صلى الله عليه وسلم-)))، قال فين أي كلام ابن تيمية قال حيكون فين؟ حيكون في اقتضاء الصراط المستقيم؛ لأن نحن قلنا كل مسائل الجاهلية أصلاً تلخيص لمقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم قال: ((لا جاهلية بعد بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم-))) وهنا شيخ الإسلام يقصد لا جاهلية مطلقة؛ لأن هناك:

■ جاهلية مطلقة هي الجاهلية العامة التي كانت بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فلا جاهلية بعد مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- أبداً، لكن الأشياء لي باقية معناه دي جاهلية نوع من الجاهلية، أثر من آثار الجاهلية، أما جاهلية مطلقة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- لا تكون إلا في الردّة، إذا ارتدى الناس وكلمة إرتد يعني رجع من إيش؟ من الإسلام إلى الجاهلية، فهذا فالكفر هو الجاهلية المطلقة، إذا لا جاهلية بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- يقصد شيخ الإسلام لمن بقي وداوم على الإسلام أما أن توجد بعض عناصر الجاهلية فنعم وهي:

■ الجاهلية المقيدة في بعض الأشخاص بعض التصرفات في بعض الأحوال في بعض الجماعات فيكود عندنا ظن الجاهلية وعصبية الجاهلية وحمية الجاهلية هذا موجود.

ولذا النبي -صلى الله عليه وسلم- بين ذلك فقال لأبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-: ((إنك امرؤ فيك جاهليّة))، لما تكلم بشدة مع بلال -رضي الله عنهما- فقال: ((إنك امرؤ فيك جاهليّة))، طيب إذا عندنا جاهلية مطلقة وجاهلية نسبية:

1. جاهليّة مطلقة: هي الكفر، ولا جاهلية بعد بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم-.
 2. عندنا جاهلية نسبية: وهي بعض الشيم أو بعض الخصاص التي كانت موجودة أيام الجاهلية ولا يحكم على صاحبها بأنه ترك الإسلام وإنما يحكم على صاحبها بأن فيه شيء من هذا.
- فالمرأة المسلمة إذا كشفت جزءاً من شعرها مثلاً الجزء الأول كذا من شعرها ، وكشفت جزءاً من بعض رقبتها فهذا تبرج الجاهلية، أما الذي نراه من عري هذا أشد من تبرج الجاهلية، فتبرج الجاهلية المرأة المتبرجة هي المرأة التي تكشف جزءاً من رقبتها وصدرها مع شيء من شعرها هذا هو تبرج الجاهلية، وأما الذي نراه الآن هذا شيء شديد جداً ومع ذلك فإن التي تفعل هذا لا تجرؤ أنت ولا أنا ولا أحد أن يخرجها من ملة الإسلام ما يصلح هي مسلمة لكنها تعصي الله في هذا.

والعصبية الحمية الجاهلية التي نراها في القبائل في معظم الدول العربية ونراها في الصعيد في مصر هذه حمية جاهلية؛ لأنه أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً وليس النصرة بأن يكون ظالماً نرد عنه الظلم بل نعونه على الظلم، فأخي أخي أو أخي ابن عمي يتقاتلان مع قبيلة أخرى أنا أقاتل معهما على حق على باطل أنا أقاتل معهما، فهذه حمية الجاهلية، وحتى لو جلست في مجلس ودار حوار وانتصرت لكلام أبيك وهو خطأ أو انتصرت لكلام أخيك الأكبر وهو خطأ فهذه حمية الجاهلية؛ لأن لا بد أن تقول الحق ولو كان على أبيك أو أمك، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى

أَنْفُسَكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ} ⁸، فأنت إذا إنخزت إلى رأيٍ وأنت تعلم أنه خطأ فهذه تعد حمية جاهلية وحين إذ تحدث الفتن تخرج مع حمية الجاهلية مباشرة؛ لأن الفتن تجعل الناس ينقسمون إلى فريقين فكل فريق يتعصب لأهله ولو كانوا على باطل، لكن دائماً الناس الذين يقفون وينظرون إلى الفتن هؤلاء يتحرون الحق في الكلام، فهناك حمية جاهلية وهناك تبرج جاهلية الآن وزيادة كمان عن تبرج الجاهلية في تبرج حمية الجاهلية وتبرج الجاهلية، وهناك ظن الجاهلية فهذه كلها إسمها جاهلية إيش؟ نسبة.

أما الجاهلية المطلقة المقصود بها ماذا؟ الكفر لي هي الردّة تمام.

وكذلك الجاهلية هناك جاهلية قبل قبل مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي المطلقة وهناك جاهلية بعد مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي النسبية هي هي، فالجاهلية التي كانت قبل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تسمى الجاهلية الأولى قال الله: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} ⁹، والنوع الثاني الجاهلية النسبية والتي تكون بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- حين يقول لأبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-: ((إِنَّكَ امْرَأٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ)).

ومن الأشياء التي ذكرناها تحب تراها أنظر إلى القبائل تتصارع وانظر إلى أهل الصعيد حين يتصارعون وسوف ترى حمية الجاهلية واضحة جلية من دون ممارسة، وكذلك التعصب للشيوخ هذا يعد من الجاهلية فيتعصب لشيخه حتى إذا أخطأ شيخه اتبعوا في الخطأ وهذا لا يجوز هذا أيضاً من تعصب الجاهلية.

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: ((فإن قال قائلٌ أَوَيْ الإسلام جاهلية حتى يقال الجاهلية الأولى التي هي قبل الإسلام؟ قيل: نعم يا)) -قيل هنا، من صاحب القول؟ هو ابن جرير نجيب نقول لو حد سأل نقول له نعم يعني فيه أخلاق من أخلاق الجاهلية، وهذه موجودة، طيب.

كل الأخلاق الجاهلية مع العلم الشرعي العظيم ممكن الناس تتخلص منها لكن في شيء ويبدو أن الناس لن تتخلص منه مهما بلغ علمهم -والله أعلم- وهو الفخر بالأحساب، آه في كثير يتخلص من بل بالعكس الإنسان حتى يحس إن عالم أن هذه زانية ولا يتكلم، فالطعن في الأنساب ممكن ينتهي منه الناس لكن الفخر بالأحساب عمرك ما حتجد إنسان، خلي بالك إنسان واطي جدا وعائلي كلها هه هه عائلي كلها سيئة تحت الجزمة طول عمرهم، وطول عمرهم لا عندهم كرامة ولا دم ولا أصل ولا

⁸ النساء الآية: 135

⁹ الأحزاب الآية: 33

إحساس لن تجد هذا ما في أحد يقول هذا، بل كل أحد يقول لا دا أنا أبويا كان رجل على أد بس
الفخر بالأحساب يبدو أن لن ينتهي من الناس -والله تعالى أعلم-.

وقال الإمام الشوكاني -رحمه الله-: ((ويمكن أن يراد بالجاهلية الأخرى ما يقع في الإسلام من التشبه
بأهل الجاهلية في قولها وفعلها))؛

لأن بعض الناس يتشبه به وفعلا هذا واضح، هذا واضح أن الناس الآن بل بالعكس لتتبع سنن من
كان قبلهم، وأصبح الناس الآن يقلدون الغرب في كل شيء ، أنظر كذا حتجد تسعين في المية من
الناس يقلدونهم في كل شيء حتى الذين هم على علم، تجد رايح يتزوج يجيب الدبلة، الدبلة دي من
الجاهلية الأولى برودو يجيب الدبلة، ولازم يلبسها دبلة الخطوبة ودبلة مش عارف إيه، ففي سلوكيات الناس
هناك إتباع لليهود والنصارى كما ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم،
قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى، قال: فمن؟))¹⁰، فهذه الجاهلية مطلقة ولا نسبية؟ نسبية، ما معنى
الجاهلية النسبية؟ وجود أخلاق من أخلاق الجاهلية، هل انفكت هذه أم لاتزال؟ لاتزال، هو كانت
مجودة حتى أيام النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ نعم، في بعض التصرفات -الله المستعان- طيب.

هذه المسألة الأولى، وهذه المسائل كلها كما ذكرنا الموضوع كله يدور حول مخالفة أصحاب الجحيم؛ يعني
مخالفة أهل الجاهلية وعنوان الشيخ الإسلام واضح جدًا، هو نفس عنوان الشيخ محمد بن عبد الوهاب
مع التغيير البسيط جدًا، فهو قال مسائل الجاهلية التي خالف فيها، والشيخ يقول اقتضاء الصراط
المستقيم مخالفة لأصحاب الجحيم، فكأن العنوان هنا وهنا مخالفة صح والمخالفة أهل الإسلام مأمورون بها
الله -عز وجل- قال: {فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ} ، إذا
هما أهواءهم هي أهواء الجاهلية والله -تبارك وتعالى- قال: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَحُكْمٌ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ
الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} ¹¹، فشرعتك ومنهاجك تخالف تمامًا شرعة ومناهج أهل
الجاهلية من الكتابيين والمنافقين وغيرهم، وقال: {فَلِذَلِكَ} -يعني فللطريق المستقيم- {فَادْعُ وَاسْتَقِمْ
كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمْ} ¹²، وقال: { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ } ¹³، وربنا -عز وجل- لما محمد -صلى الله

¹⁰ أخرجه البخاري في صحيحه 8/151، ومسلم في صحيحه 4/2054

¹¹ المائدة الآية: 48

¹² الشورى الآية: 15

¹³ هود الآية: 112

عليه وسلم- في حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنهم- قال: ((خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خطاً واضحاً في الوسط- ((ثُمَّ رَسَمَ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْخُطُوطِ؛ وَقَالَ: وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَا: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} ¹⁴)) ¹⁵، إِذَا السَّبُلُ هِيَ الْجَاهِلِيَّةُ، وَقَالَ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَزَرَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (16) وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا}، إِذْنِ اخْتَلَفُوا تَرَكَوا الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ إِلَى طَرِيقِ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى، {إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ}؛ فَهَمَّ اتَّبَعُوا نِظَامَ الْجَاهِلِيَّةِ مَعَ الْبَغْيِ، {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (17) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} ¹⁶، هُنَا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؛ يَعْنِي أَهْلَ الْجَهْلِ وَالْمَقْصُودُ بِهِ الْجَهْلُ الْمَرْكَبُ وَلَا الْبَسِيطُ؟ الْمَرْكَبُ، وَقَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- يُعَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ لَا بَدَّ يَخَالِفُوا حَتَّى الْأَلْفَاظِ الْمَحْمَلَةِ الَّتِي قَدْ تَسَبَّبَ اضْطِرَابًا فِي الْفَهْمِ، يَعْنِي الْمَصْطَلَحَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ شَكٌّ أَوْ اضْطِرَابٌ نَتْرَكُهُ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا} ¹⁷، مَعَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ يَعْنِي أَنْظُرْنَا وَأَرْقُبْ أَحْوَالَنَا وَيَقُولُونَهَا بَغْضٍ صَحِيحٌ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ اللَّفْظُ يَحْتَمِلُ الْغَرَضَ الصَّحِيحَ وَغَيْرَهُ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا تَرْكَهُ وَلِذَا إِذَا جَاءَ مَلْبَسٌ يَلْبَسُ عَلَيْنَا وَيَقُولُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ مَهْيُ الشُّورَايَ، كَمَا يَقُولُ كُلُّ الْجَمَاعَاتِ الضَّالَّةِ هَذِهِ الْإِخْوَانُ وَكَانَ ادِّعَاءُ السَّلَفِيَّةِ الْأُولَى يَقُولُونَ نَحْنُ ضِدُّ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ هِيَ الشُّورَى لَا، نَقُولُ طِيبَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ لَفْظٌ مَّجْمَلٌ يَحْتَمِلُ هَذَا وَذَاكَ أَمْ هُوَ لَفْظٌ صَرِيحٌ وَاضِحٌ؟ مَجْمَلٌ، لِذَا خِلَاصٌ لَا تَقُولُوا دِيمُقْرَاطِيَّةً وَقُولُوا شُورَى، مِثْلُ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظُرْنَا، لِذَا لَا تَتَّبِعْ أَيَّ سَبِيلٍ فِيهِ سَبِيلٌ لِلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ؛ لِأَنَّ مِنْ مَخَالَفَةِ أَصْحَابِ الْحَكِيمِ تَرْكُ الْأَلْفَاظِ وَالْمَصْطَلَحَاتِ الْمَحْمَلَةِ دِي مَهْمَةٌ إِنْ تَسَجَّلَهَا عِنْدَكَ إِنْ مِنْ ضَمَنِ صُورٍ مَخَالَفَةِ أَصْحَابِ الْحَكِيمِ تَرْكُ الْمَصْطَلَحَاتِ الْمَحْمَلَةِ الَّتِي تَوْدِي إِلَى الْخَلَلِ فِي الْإِعْتِقَادِ.

قال عبد الله ابن عمر قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَفَرُّوا اللَّحَى، وَاحْفُوا الشَّوَارِبَ)) ¹⁸، هُوَ هُنَا يَرِيدُ مِنَ الرِّجَالِ إِعْفَاءَ اللَّحْيَةِ وَحَفَ الشَّارِبِ، لَكِنْ هَلْ مَخَالَفَةُ الْمُشْرِكِينَ يَقْصُدُ تَكُونَ بِهَذَا فَكُتْ؟ وَلَا هَذَا صُورَةٌ مِنْ صُورٍ مَخَالَفَةِ الْمُشْرِكِينَ؟ صُورَةٌ آه نَعَمْ، وَلَكِنَّهَا هِيَ مَهْمَةٌ لِأَنَّهَا صُورَةٌ

¹⁴ الأنعام الآية: 153

¹⁵ أخرجه أحمد في المسند وصححه الألباني -رحمه

¹⁶ الجاثية الآية: 16-18

¹⁷ البقرة الآية: 104

¹⁸ متفق عليه

ظاهرة هي مهمة، أما المخالفة في الاعتقاد فهي صورة في الباطن في الصدور في القلوب، لكن الشكل العام هنا في مخالفة أصحاب الجحيم طيب.

المتطرفون من اليهود تجد الرجل لحية طويلة وامراته نقاب وجلباب مغطاة بالكامل، هل نترك اللحية والجلباب؛ لأن نفر من اليهود يفعلون هذا؟ لا نحن على الحق فإن وافقون فيه تركناهم ولم نخالفهم في الحق فالمطلوب مخالفة المشركين في الباطل فقط أما أن يقال لا بد أن نخالفهم في كل شيء؛ يعني هم إن بروا أمهاتهم يعود كل منا إلى بيته يضرب أمه، وإن بروا آباءهم يعود كل واحد منا ليعصى أباه؟ لا، إنما نخالفهم في الأمور التي أمرنا بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإذا كان بعض المشركين يوفرون اللحى فالغالب فيهم أنهم لا يفعلون هذا.

فقال: ((خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَفَرُّوا اللَّحَى)) وتوفير اللحية هنا إطلاق اللحية بحيث أنها تصل لدرجة القبضة أما بعد القبضة فينبغي تقصير اللحية.

((وَاحْفُوا الشَّوَارِبَ))؛ وحف الشارب يعني يكون بتخفيف الشارب بحيث لا يتصل باللحية ولا يعوقك في الطعام والشراب وغيره، أو حتى إزالته عند من قال ذلك طبعاً الإمام مالك لا يرى ذلك ولا الشيخ الألباني، وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه، وكذلك كان يفعل أبو هريرة -رضي الله عنه- وكذلك كان يفعل أنس -رضي الله عنه- ففعل ثلاثة من الصحابة الكبار هذا الأمر، قال الشيخ الألباني: يفعلونه في الحج أمام جماهير المسلمين. فيكون الحق أن ما هي تلك السنة؟

ويقول أبو أمامة -رضي الله عنه-: ((خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على مشيخة من الأنصار، -مشيخة من الأنصار الكبار- بيضاً لحاهم، فقال: ((يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، حَمِّرُوا وَصَفِّرُوا)) -إيه حمروا وصفروا؟ آه الصباغة، شرط الأحمر والأصفر؟ بعض أهل العلم شرط، نقول هذا الصباغة التي لا تكون مثاراً للفت الأنظار، فلو واحد مثلاً عمل أزرق أو أخضر يعمل شجرة لا؛ يعني الصباغة المعتادة الصباغة المألوفة للشعور؛ لأن حتى المرأة يباح لها أن تصبغ شعرها لتزين لزوجها لكن لا يباح لها ألوان عجيبة زي الأزرق هذا، في شعر أزرق؟

المهم قال: ((حَمِّرُوا وَصَفِّرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ))؛ ((قال: فقلنا: يا رسول الله إن أهل الكتاب يتسربلون ولا يائتزون))؛ يعني لبس السراويل البناتيل هذا من دأب الكفار لا يحبون الإزار،

((فقال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: تَسْرُوْلُوا وَانْتَرُوْا))؛ يَأْ لم ينهى عن السروال، لكن أن يكون هو الزي الدائم لنا، ((فقال تَسْرُوْلُوا وَانْتَرُوْا)) -شوف مصلحتك في لبس هذا وهذا- وخالفوا أهل الكتاب، قلنا يا رسول الله: إن أهل الكتاب يتخففون ولا ينتعلون))؛ يتخففون أي يلبسون الخُف يلبسوا البوط يلبسوا الأشياء لي تغطي الكعبين يعني الأحذية العالية ذات الرقبة، ولا ينتعلون لا يحبون لبس النعال والنعل هو ما كان تحت الكعبين، أي شيء تلبسوا أنت ويكون تحت الكعبين إسموا إيه؟ نعل، يَأ الشبشب إيه؟ نعل، أي شيء تلبسوا تحت الكعبين يَأ نعل، فوق الكعبين يَأ خُف، يَأ شراب؟ خُف، فقال: أهل الكتاب يتخففون -يعني يلبسون الخفاف- ولا ينتعلون -يعني لا يلبسون النعال-.

((فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فَتَخَفُّوْا وَانْتَعِلُوْا))، فلم يقل اتركوا لإيش؟ فدائماً في مصلحة كمان بس اجماعوا عليها شيء آخر، بحيث يكونوا مخالفين لأهل الكتاب، فتخففوا وانتعلوا وخالفوا أهل الكتاب، كل مرة يقول وخالفوا أهل الكتاب.

((قال فقلنا يا رسول الله: إن أهل الكتاب يقصرون عثانينهم، ويوفرون سبالهم))، العثانين هي اللحية، والسبال هو الشنب، فقال إن أهل الكفر يقص اللحية أو حتى يخلقها ويطول الشنب، ودا لي كان يحصل من الفرس ولما جي اثنين إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- طلبين القبض عليه؛ لأن كسرى بعثهم بعث ملك البحرين وبعثين اثنين قال هاتوا لي محمد فنظر إليهما النبي -صلى الله عليه وسلم- طبعاً اتسائل في كلمة اقبضوا عليه، لكن قال: ((ويلكما من أمركما بهذا))؛ قالوا: ربنا -لي هو كسرا يعني-، فقال: ((ارجعاً فإن ربي قتل ربكم))؛ يعني كسرا مات بتعكوا ارجعوا، الشاهد إن هو فعلاً مطولين الشنب ودا شيء واضح في كثير من قرانا وريفنا وصعيدنا إن الشنب دا مهم جداً، فيقصون عثانهم يعني يقصون اللحى ويوفرون السبال، السبال يعني إيه؟ الشنب الشارب.

((فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: قُصُّوْا سِبَالَكُمْ، وَوَقِّرُوْا عَثَانِيَكُمْ، وَخَالِفُوْا أَهْلَ الْكِتَابِ))¹⁹، في كل مرة يقول خالفوا أهل الكتاب.

طيب إذا أمرنا الشرع بمخالفة أصحاب الجحيم؟ كثير ودي أمثلة فقط، طيب ما عاقبة من لم يخالف؟ عاقبة من لا يخالف قال -تعالى-: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا

¹⁹ هذا الحديث رواه أحمد في الصحيح الجامع رقم 7114 وفي السلسلة الصحيحة 1245

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ²⁰؛ يعني معناه أن من لم يَأْتِرَ بأمر الله ويسير على طريق أهل السنة ويترك أهل الجاهلية فله عذابٌ أليم،

وقال: {وَلَنْ أَتِيَتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَتَ بَعْضٍ وَلَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ²¹، وهذا قلنا تنبيه بالأعلى على الأدنى، الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يمكن يتبع ملتهم أبداً؛ لكن يعني من اتبع ملتهم من أتباعك يا محمد -صلى الله عليه وسلم- فهو من الظالمين؛ يعني فهو من المشركين لأن هنا الظلم المقصود به الظلم الأكبر،

وقال: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ²²، في آية ثانية {وَلَا نَصِيرُ}؛ معناه إن إنسان إن اتبع أهل الجاهلية فقد الولاية والوقاية وفقد النصر؛ لأنه سيفقد رب العالمين -جل وعلا-.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((ومتابعتهم فيما يختصون به من دينهم وتوابع دينهم اتباع لأهوائهم)).

إذا اتبعتهم فأنت متبع لأهوائهم بل يحصل إتباع أهواءهم بما دون ذلك، ولذا تجد في قلوب الناس تعظيم للغرب حب ليهم توقير، كأن لي يجوده هو منزل من السماء ومن هذا أيضا قوله -تعالى-: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ²³، لا ولاية ولا نصري فقال ملتهم، وقال أهواءه فهم هواهم تبع ملتهم؛ يعني معناها إنهم لا يرضون عليك إلا إذا اتبع أهواءهم لي هي ملتهم الكفر، فمهما تنافق الكفار لن يرضوا عنك تصالحهم تفعل لهم قواعد تعطهم تسهيلات تتبع كل نظام ليهم تترك أحكام الله لن يرضوا عنك إلا باتباع ملتهم.

ولذا تركيا بقيادتها تحاول الإنضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة من قديم، ولن يظموها أبداً تتنازل تصرح بالدعارة تصرح بزواج أهل اللواط تنشر الخمر والخنى و الفجور وكل شيء من أجل أن تكون فيها طبائع وأحوال الدول الأوروبية ومع ذلك بالإجماع يرفضون ضمها إلى السوق الأوروبية المشتركة، الحل الوحيد أمام القيادة التركية للدخول للسوق المشتركة الأوروبية هو إعلان الكفر وعلى فكرة لو أعلنت

²⁰ البقرة الآية: 104

²¹ البقرة الآية: 145

²² الرعد الآية: 37

²³ البقرة الآية: 120

الكفر هم يتشككون أيضا فأن مصطفى كمال التركي أعلن الكفر، لكن لم يدخل نصرانيتهم فلن يظموه، يعني مصطفى كمال تركي دا مرتد رسمي، قال ما أي كتاب هذا الذي يتكلم عن التين والزيتون، تين وزيتون إيه؟ ومنع الآذان واتبع كل ملة الكفر لكن لم يعلن إن الدين الرسمي للدولة هو دين النصراني فلم يظموه أيضا مفيش فائدة، يعني حتى لو اتبعت دينهم لا، لازم تعلن التنصر التام -أعوذ بالله-، لن ترضى عنك هذا كلام رب العالمين ولا يمكن كلام رب العالمين يأتيه أي باطل من بين يديه ومن خلفه أبداً، فلا ينبغي لنا أن نتابع أهل الجاهلية في أهواءهم ولا أحوالهم ولا ظروفهم ولا أي شيء، وقال - سبحانه -: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ }²⁴؛ مين هم لي افترقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات؟ اليهود، النصارى ما عندهم شيء، ثم تبعهم في الاختلاف ولي أدى لاختلاف النصارى مين؟ اليهود، واختلفوا على إحدى وسبعين فرقة وتبعهم النصارى فاختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة، فأهل الإسلام إذا تبعوا أهل الجاهلية سينقسمون بل انقسموا إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة، فلا ينبغي أن نكون مثلهم والنبي -صلى الله عليه وسلم- بين أن أمة الإسلام ستفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقة ولكن مع ذلك بين وأكد -صلى الله عليه وسلم- إن خلافتنا مع اليهود والنصارى لم تبقى في اليهود طائفة منصوره ولم يوجد في النصارى طائفة منصوره، ولكنها في الإسلام فيهم طائفة منصوره إلى يوم القيامة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم أبداً، ولذا ربنا -جل- قال لموسى -عليه السلام- وأخيه هارون فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون الذين لا يعلمون: الجاهل، الجهل إيش؟ مركب وقال - سبحانه -: { وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ }²⁵ مفسدين في الدين، وقال -عز وجل-: { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }²⁶.

فلا بد من مفارقة الكفار مفارقة واضحة ظاهرة باطنية وظاهرية، نخالفهم بقلوبنا ونخالفهم في سلوكنا وملابسنا وأحوالنا وتصرفاتنا بقدر ما نستطيع، وإلا البلوة الآن عامة في كثيرٍ من الأمور، وقال -تعالى-: { فَاسْتَقِمْوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }²⁷، إذا معناها سنختلف ولكن لكي نعصم أنفسنا من مأبة الخلاف هو أن نستقيم على كتاب الله وعلى سنة رسول

²⁴ آل عمران الآية: 105

²⁵ الأعراف الآية: 142

²⁶ النساء الآية: 115

²⁷ المائدة الآية: 48

الله -صلى الله عليه وسلم-، لذا لا ينبغي أبداً مشابحة أهل الكفر فالله قال: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} ²⁸، وقال: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} ²⁹ تمام.

إذا نحن سنخالفهم واجب علينا نخالفهم، نخالفهم في التقدم العلمي؟ في صناعة الطائرات والأسلحة؟ لا، بالعكس لا نخالفهم في كل ما هو نافع ولا في أي شيء مفيد وإنما نخالفهم فيما يتعلق بدين الله - عز وجل-، عن أبي شعير الخدري -رضي الله عنه- قال: ((قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ)) ويقصد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يتبعن ضلالكم وجهالككم والغافلون منكم ((سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ))؛ وإلا أهل السنة المستقيمين لا يتبعون، ((شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جَحْرَ ضَبٍّ)) ³⁰، والمعلوم إن مفيش إنسان عاقل يسلك جحر الضب؛ لأن جحر الضب عفن جداً، أعفن شيء جحر الضب.

فسلوك جحر الضب يعرضك لأمرين مهمين جداً، سلوك جحر الضب دخلت جحر الضب تعرض لأمرين:

1. الأمر الأول: أعف رائحة يمكن تشمها.

2. الأمر الثاني: أن مسدود ترجع ثاني.

بينما مثلاً لو سلت جحر ثعلب حتشم رائحة لكن حتخرج من الناحية الأخرى ، لو دخلت أي جحر ستخرج من الناحية الأخرى أما جحر الضب بذات مسدود حيوان غبي جداً الضب حيوان غبي جداً، أسهل حيوان للصيد هو الضب يدخل جحر مسدود خلاص، فإذا إذا دخلنا جحر الضب معناه إننا من الغباء بالمكان فالنبي -صلى الله عليه وسلم- شبه الذين يتبعون اليهود والنصارى بأنهم ليسوا فقط مخالفين في الدين وعاصيين لله ولرسوله بل أغبياء؛ لأن سيؤدي بهم إلى عاقبة في الدنيا فضلاً عن عاقبة الآخرة فهذه المعنى إشارة جحر إيش؟ جحر ضب.

فلذا لما يجيء أحد يقولك المقصود بجحر الضب بنطلون الجينز، صحيح أن الناس بدأت تلبس تقليداً لهم لكن عمت به البلوة ليس هذا هو جحر الضب، جحر الضب المقصود بيه إتباعهم مع الغباء الشديد في كل ما يفعلونه، بل ترى بعض الناس لا يشرب خمراً لكن إذا شرب ماء يقلك بصحتك ويخبط، تخبط

²⁸ الحشر الآية: 2

²⁹ يوسف الآية: 111

³⁰ أخرجه البخاري في صحيحه 151/8، ومسلم في صحيحه 4/2054

الكباية في الكباية ليه يا أهبل لي يا غبي؟ تخطب الكوب في الكوب لماذا؟ لأن أهل الكفر لما يشربوا الخمر يقولوا بصحتكم ويخطب الكوب في الكوب إن لله وأن إليه راجعون، فالله أمرنا أن نخلص له الدين وقال: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ} ³¹؛ هذا باطل ولا لا؟ إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون، فرسولنا -صلى الله عليه وسلم- أتى بالإخلاص طيب.

المسألة الأولى خلاص؟ أنا نسيت، ماهي المسألة الأولى؟ إعتبار الصالحين شركاء الله في العبادة ويعني المقصود مخالفة المشركين في هذا.

❖ المسألة الثانية: التفرق.

قال: ((أنهم متفرقون ويرون السمع والطاعة مهانة ورذالة فأمرهم الله بالإجتماع ونهاهم عن التفرقة)). بينما الكفار يرون إنَّ السمع والطاعة للحكامهم مهانة وذل ولذا لا يطيعون حكامهم بل ترى مثلاً رئيس أكبر دولة في العالم لي هو ترامب دا مرعوب من الرقابة ممكن يحاكموه ممكن يمشوه الصبح ولا أي شيء ولا أي حال، إنت تظن أن مثلاً ترامب يستطيع مثلاً يقول أمرت الجيش الأمريكي الآن بالهجوم المباشر على كذا؟ ميقدرش لا يستطيع الكنجرز، بينما أي رئيس في بلادنا يستطيع يحرك الجيش للقتال، وهناك ما يستطيع يصدر قرار إلا باستشارة الكنجرز.

هم يرون أن السمع والطاعة مهانة ومذلة، فتسرب إلى أهل الإسلام مسائل الخروج والإعتصام والثورات والمجالس ومجلس الشعب ومجلس الشورى والمعارضة والبرلمان، هذا كله من أجل إنهاء مسألة السمع والطاعة ويسموها تداول السلطة، وتداول السلطة هي في الحقيقة لما تسميها اسمها التنازع على السلطة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- عن التنازع عن السلطة، فنهانا أن ننازع على أمر إيش؟ التنازع، كون عمل أسلوب ديمقراطي ووجود معارضة من أجل تبادل الحكم هذا هو التنازع على السلطة الذي منعها دين الإسلام، فلا ينبغي أن نتبعهم في مجالس الشعب ولا مجالس الشورى ولا الديمقراطية ولا شيء من هذا كله، هذا باطل ولا ينبغي أن نتبعهم في أساليبهم في التعبير بالإضرابات أو الإعتصامات أو بالمظاهرات السلمية وغير سلمية كل هذا لا ينبغي كل هذا كله من التفرق فالله -عز وجل- قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ؛ وحبل الله يعني كتاب وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-.

³¹ الزمر الآية: 3

{ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا }؛ هذا هو الشاهد.

{وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَالِمَكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ}؛ ولا يمكن تأليف القلوب إلا بيد الله أبدًا، وأنت ترى رجلا يحب زوجه ويعيش معها وفجأة تدب الكراهية بينهما لأن التأليف لم يدمه الله —عز وجل— عليهم، وتجد صديقين يعيشان فترة طويلة صديقين ثم يفترقان ويتغير ما بينهما من صداقة إلى عداوة؛ لأن الله لم يدم التأليف بينهما نعوذ بالله،

فقال: {فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ} والتأليف صفة من صفات الله؟ نعم،

{فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا}، فإذا التآخي والتحاب والتواد لا يكون إلا بنعمة الله أبدًا.

{وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ}؛ لأن الاختلاف يؤدي إلى العذاب.

{فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا} —سبحانه— كذلك من فعل الله الإنقاذ، قال: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} ³²،

والذين يقولون نشتقوا من الأفعال أسماء لله هل يقبلون إذا أن يسمى الله المؤلف؟ ما هنا ألف، طيب المنقذ إذا كان التشبه بالنصارى يسمو عيسى المنقذ، ويبين المبين.

قال: أراد سبحانه بما ذكر من هذا التأليف ما كان من الأوس والخزرج من حروب تطاولت مئة وعشرين سنة، وحرب بُعِثَتْ حرب شديدة جدًا كاد الأوس فيها يبيدون الخزرج كادوا يبيدونهم فيها ولكن الله —سبحانه وتعالى— لما جاء برسوله —صلى الله عليه وسلم— وهاجر إلى المدينة ألف الله بينهم وزالت الأحقاد ونسيت الدماء والثارات، فيوم بعثت كان آخر حروب دارت بين الأوس والخزرج.

ولذا قال ابن الأثير في كتابه الكامل: ((ومن الناس من يقول أراد الله مكان ما بين مشرك العرب من التنازع الطويل والقتال العريض ومنه حرب البسوس))؛ وحرب البسوس دي كانت عشان حصان وحصل سرق وعشان انسرق في السباق تقاتلوا قتالاً عنيفاً فيها ونعوذ بالله عصبية وجاهلية فنهانا الله —عز وجل— عن التفرق، هذه المسألة إيش؟ الثانية والمسألة الثانية مدارها لا بد من الاتحاد على المنهج الحق، والإخوان ينادون بالاتحاد ولكن للأسف ليس على المنهج الحق، ألف جمع جمع وخلاص ليس التأليف والتجميع إلا على المنهج الصحيح.

³² آل عمران الآية: 102-103

بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرا. أي سؤال؟ الحمد لله.

انتهى الدرس الاول

ملاحظة مهمة جدا: التفريغ تم من قبل الطالبات وخاصة الطالبة المدرجة تحت رقم قيد (070) و (031): ويفضل الإستماع إلي الصوتية نفسها أفضل.. لأن هناك القليل جدا من الأخطاء الاملائية أو اللغوية غير مقصوده. فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد.

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)